

ونظريته ومبادئه الفلسفية والجمالية ، فالرومانسيون لا يرون أن الأدب والفن محاكاة للطبيعة والحياة بل خلق وإبداع ، ووسيلتهما ليست الملاحظة والتأمل ، بل الإلهام المبدع والخيال الخلاق على نحو ما كان يرى أفلاطون .

وبتمرد الرومانسيين على أصل النظرية وهو المحاكاة ، كان من الطبيعي أن يتمردوا على جميع القواعد والأصول الكلاسيكية التي رأوا فيها قيوداً وأغلالاً على العبقرية والفردية ، وكانت هذه الثورة الرومانسية أكبر تمهيد لظهور المنهج التأثري في النقد في أواخر القرن التاسع عشر . ولكن هل ظهور هذا المنهج التأثري كان معناه التخلي عن المنهج الموضوعي وإغفاله نهائياً؟ .. وهل يستقيم النقد أو يمكن أن يستقيم على أساس من التأثرية الخالصة ، أم أن التأثرية منهج فاسد يجب عدم الأخذ به ، ويحسن أن نعود إلى الموضوعية ولو وفقاً لمقاييس ومبادئ وأصول جديدة غير الأصول والمبادئ الأرسطية الكلاسيكية؟

والواقع أن القرن العشرين وعصرنا الحاضر قد شهدا مجادلات حامية حول التأثرية والموضوعية والمفاضلة بينهما في العملية النقدية وخصوصاً بعد أن نما التفكير نتيجة لازدهار العلوم في عصرنا الحاضر .

فمخصوم التأثرية يرون أنها تستند إلى الذوق الخاص في إدراك مواضع الجمال أو القيم في الأعمال الأدبية أو الفنية ويقولون إن الذوق ظاهرة فردية لا تخضع لمعايير عامة ، بل من الشاق إرجاعها إلى عناصرها الأولية ، فالذوق شيء مركب تدخل فيه عوامل لا حصر لها من الجنس والتراث والبيئة والتكوين العضوي والنفسي